الجزء الرابع من السنة الثانية

ترجمة برنارد بالِسي

قال بعض الحكماء ما استطاعهُ انسان واحد يستطيعهُ كل انسان . ولكن لذلك شرائط كثيرة منها الصبر والمواظبة واستغنام الفرص والتدقيق في الامور والاعتماد على التجارب المتعددة . فمن الذين اشتهروا بعلو الهمة وشدة الصبر وكثرة المزاولة ولم يغادروا فرصة الاَّ انتهزوها ولا حيلة الاَّ اجروها برنارد بالسي الفرنساوي الشهير مكتشف عمل الخزف الصيني بفرنسا وقد اردنا الآن ان نذكر طرفًا من ترجمتهِ حثًّا لطالبي الصنائع ومثالاً لما يمانيهِ الساعون في خير وطنهم فنقول

كان عمل الخزف معروفًا من قديم الزمان واما دهانهُ فاحدث زمانًا واقل اشتهارًا على انهُ كان معروفًا عند قدماء الصينيين والتركستانيين فكانت مصنوعاتهم تباع في زمان اوغسطس قيصر بثقلها ذهبًا . واشتهر بهذه الصناعة العرب الذين استوطنوا اسبانيا وكان لهم معامل في جزيرة ميورقا ولم تزل فيها حتى سنة ١١١٥ م حينما استولى عليها اهل بيزا . وبعد ذلك بنحو قرنين اخذ الايطاليون يتقنون صناعة العرب واوَّل من انشأ هذه الصناعة في ايطاليا رجل يقال لهُ لوقا دلاَّ رويبا وفي فرنسا برنارد بالسي المذكور آنفًا

وُلِد هذا الرجل في جنوبي فرنسا في السنة العاشرة بعد الخمس مئة والالف الميلاد من ابوين فقيرين وكانت صناعة ابيهِ عمل الزجاج فتعلمها منهُ وزاد عليها علم الرسم والقراءة والكتابة والمساحة . ولما بلغ الثامنة عشرة ترك بيت ابيهِ وساح في فرنسا وهولندا وجرمانيا في طلب رزقهِ ودام على ذلك نحو عشر سنين ثم رجع الى وطنهِ وتزوَّج واستقرَّ في مدينة سنتس واخذ يعمل في تلوين الزجاج ومساحة الاراضي ولم يمضِ عليهِ وقت طويل حتى مال قلبهُ يعمل فكرتهُ في ايجاد وسيلة لتكثير دخلهِ فلم يجد افضل من دهن الخزف وتلوينهِ اذا استطاع ذلك ولكنهُ كان يجهل هذه الصناعة كل الجهل حتى لم يكن يعرف كيفية جبل الطين فلذلك اقتضى ان يتعلم كل شيء بلا معلم ولكنَّ علو همتهِ وشدَّة املهِ هوَّنا عليهِ كل امرٍ عسير

روى بعضهم ان بالسي رأى ذات يوم كاسًا ايطالية بديعة (ولعلها من عمل لوقا المتقدم ذكرهُ) فاعجبهُ منظرها ورغب في تمثيلها رغبةً شديدة حتى لو كان عزيزًا الذهب الى ايطاليا وتعلم سرَّ صناعتها ولكنهُ كان مقيَّدًا بزوجة واولاد . فاستحضر جميع العقاقير التي ظنَّ ان دهان الخزف يتركَّب منها

واشترى آنية خزف وكسّرها كسرًا صغيرة ورشّ عليها من تلك العقاقير وبنى لها اتونًا وشواها فيه مدةً من الزمان فكانت النتيجة تكسير الآنية واضاعة الحطب والعقاقير والوقت والتعب . ومن المعلوم ان النساء اللواتي لا يهمهنّ الاّ تحصيل الدراهم لاشتراء القوت والكسوة لاولادهنّ لا يعبأنَ بالامتحانات العلمية هكذا كانت امرأة بالسي فلم تسلّم له باشتراء آنية اخرى زاعمةً انها انما تُشترَى لتُكسَر فنام بينهما النزاع لكن لمّا رأته منشغفًا في التفتيش عن هذه الصناعة التي اخذت منه كل مأخذ تركته الى هواهُ فبنى اتونًا آخر واتلف فيه مقدارًا وافرًا من الوقود والعقاقير والآنية وبعد تجربات كثيرة بطول شرحها دهمه الفقر الشديد فلم يعد يستطيع الامتحان في اتونه فاشترى مقدارًا وافرًا من الآنية المكسّرة وكسّرها نحو اربع مئة شقفة ودهنها بمواد كيماوية مختلفة ومضى بها الى معمل خزف يبعد عن سنس نحو غلوة ونصف وشواها فيه ولما تمّ الشواء وجدها كما كانت فصمّم من ساعته على اعادة التجارب من جديد

قلنا انهُ كان يعمل بفن المساحة وفي نحو ذلك الوقت صدر امر الدولة بمسح المالح التي في جوار سنس فعيّنوا بالسي لهذا العمل فكسب من ذلك ما مكّنه من مراجعة امتحاناته فاشترى نحو ثلاثين اناء وكسرها شقفًا صغارًا ودهنها بمواد مختلفة وشواها في اتون زجاج فذاب بعضها من شدة الحرارة فاتضح امامهُ باب الامل الاّ ان الدهان الابيض كان لم يزل محجوبًا عنهُ فدام سنتين اخريين يجمع ويجرّب على غير فائدة الى ان صرف كل ما كسبهُ من مساحة المالح . فعزم على ان يمتحن الامتحان الاخير فكسر مقدارًا وافرًا من الآنية نحو ثلاث مئة شقفة ودهن شقفها بمركبات مختلفة وشواها في اتون الزجاج ولمّا فتح الاتون وجد الدهان ذائبًا على واحدةٍ منها فقط وكان لما برد ابيض صقيلاً لامعًا جميلاً فحملها وهرول الى بيته وهو يكاد يطير فرحًا واراها لامرأته ولكن لم يكن ذلك الدهانُ الدهانَ الحقيقي بل واسطة لانارة رغبته وتحميله مشقات بحث الفلم عن وصفها . لانهُ لما رأى نجاحهُ هذه المرة بنى لنفسهِ اتون زجاج بجانب بيته لكي يجري امتحاناته سرًّا وقضى على عمله نحو ثمانية اشهر اذ كان يعمل فيه وحدهُ ثم عمل آنية خزف بيده وشواها ودهنها بالمركبات التي خمن انها تاتي بالمطلوب ووضعها في الاتون واضرم النار ستة ايام متواصلة فلم يحصل على نتيجة . فقال في نفسهِ لا بد من نقص في هذه المركبات التي دَهَنتُ الخزف بها فعزم ان يركّب غيرها وقضى ثلاثة اسابيع وهو يسحق ويمزج ويركب فبقي عليهِ ان يجلب آنية اخرى لان الآنية الاولى التي عملها بيدهِ تلفت من تواصل النار عليها وقد نفد كل ما معهُ من النقود فاستعار من صاحب له مبلغًا من المال واشترى بهِ آنية ووقودًا ودهن الآنية بالمركبات الجديدة ورتبها في الاتون واضرم النار ففرغ الوقود ولم يذب الدهان فنزع سباج داره واوقدهُ ولكن على غير فائدة ثم نزع الرفوف والموائد والكراسي وكسرها واطعمها النار فصرخت امرأتهُ بالويل

والحرب ونادت الجارات هلمن لمعونتي على هذا المجنون فلم يثنني عن عزمه بل دام على هذه الحال مدة شهر الى ان اخذ التعب والارق منه كل ماخذ وكاد يهلك جوعًا. وحينئذٍ ذاب الدهان فاخرج الآنية بخبايته النون وتركها حتى بردت فاذا بها مكسوة قشرة زجاجية بيضاء فصدق فيه المثل القائل

مَنْ تأنّى نالَ ما تمنّى (سنأتي البقية)

في الاسنان وما يضرها وكيفية الاعتناء بها

من قلم الدكتور فضل الله عوض عريلي (تابع ما قبله)

واذ قد علمنا الاسباب التي تؤدي الى علل الاسنان وافسادها وتعدّها للتخلخل والسقوط بقي علينا ان نتكلم عن الوسائط المستعملة لصيانتها مدى الحياة ليتمتع الحضم بعملها المهم ويجري مجراهُ الطبيعي فيصون الجسد الحيواني من امراض مختلفة. ان كثيرًا من هذه الوسائط يُعلَم مما تقدم من الاسباب فيجتنبها تُصَان الاسنان من كل علة تطرأ عليها ولا سيما اذا استُعمِلَت لها الوسائط الآتية ايضًا وهي انه في السنين الاوّل لاحاجة للاعتناء بتنظيفها اعتناء تامًّا ما لم تكن قد أُصيبَت بالنقد فحينئذٍ يُعلّم الطفل بقدر الامكان ان يفرك اسنانه بدون انقطاع بفرشاة او مسواك ناعم من عرق السوس او جذر الخطمي او القصب مبلولاً بالماء لتوقيف سير النقد وتخفيف آلامه بل لمنعه واذا لم يكن قد حدث ولحفظ الاسنان والفم من البخر. ثم ينزع ما رسب عليها من الحفر والقلح باحدى الآلات المعدّة لتنظيف الاسنان اذا امكن ولا حاجة لاكثر من ذلك في هذا السن. اما في سن البلوغ فلا مانع من تتبع الوسائط بمامها اذا سهل اقتناء الوسائل والمساحيق المعدّة لذلك ومعاطاتها بكل دقةٍ فيستعملها البالغ لنفسه بدون عناء. فان كان المزاج مائلاً الى تكوين الحفر يضاف الى الماء قليل من الفرق او غيره من المواد الكحولية ويستعمل المزيج هكذا: تبلّ الفرشاة بالمزيج المعدّ وتفرك الاسنان واللثة معًا الى حدّ الاحتمال ثم تعامل بدقّةٍ حتى تصيب الفرشاة قعر الحلل النقد وتنظفه جيدًا. ويجرّى ذلك ثلاث او اربع مرات في الاسبوع بدون انقطاع. وعند الاقتضاء يستعمل احد مساحيق الاسنان الخفيفة حسبما تقتضيه حالة اللثة والاسنان ولا ينبغي ان يتغافل عن نزع بقايا الاطعمة وخلالها بعد مناولة الطعام ولا سيما التي قد انحشكت وغاصت في خلاياها الخاصة ويكون نزعها بفرشاة او مسواك او احدى الادوات المجهزة لهذه الغاية مصنوعة من العاج او الخشب او ريش الاوز او غيرها من المواد غير المعدنية ولا يتغافل عن تجمّع المادة الترابية الصفراء اللزجة التي من شانها ان تتراكم وتسمك خثية واذا بلغت معظمها تشوّه الفم اي تشويه وتنتهي بطبقة سميكة جدًّا